النعمة والحق

١٩٩٨ 11-12 Nov Dec

افتتاحية العدد

الألم

لاشك أن طريق الآلام لم يكن طريق سيدنا له المجد وحده؛ بل هو طريق كل تابعيه فالامتحان قرين الإيمان. ولعل تزايد جرعات الألم كمًا وكيفًا في حياة المؤمنين في هذه الأيام يُعد مؤشرًا إضافيًا على أن «نِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِ اقْتَرَبَتْ» حتى عندما يجيء العريس السماوي لا يوجد في قلب أحدنا ما يحزن على تركه في هذه الأرض!!

إن الألم هو غالبًا المبعوث الإلهي لتحقيق مقاصد الله العظيمة في حياة أولاده. وهو ليس دون سبب من جانبنا غالبًا، وليس دون محبة في إلهنا دائمًا. وقد قيل حقًا أن أروع هبات الله وعطاياه الثمينة عادة ما تصلنا مغلفة بالألم. كما أن مثل هذه الاختبارات المؤلمة تكون عادة من أروع الفرص للالتصاق بالرب أكثر، ومعرفة قلبه أعمق، واختبار كفايته أفضل من كل الماضي، فنحن عادة ما نتمتع بقوة الله التي لنا عندما ندرك ضعفنا وسط ظروف الحزن والألم الذي عادة ما يجردنا من إرادتنا الذاتية ويفرغنا من كل اعتدادنا بأنفسنا فنتهيأ « إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ». فقط علينا أن نحترس من الانحراف عن الرب والذي دائمًا ما يجر علينا المتاعب والآلام إذ أن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا، أما الآلام التي يسمح لنا بها الرب كجرعات يرى هو في حكمته احتياجنا إليها في البرية فعلينا أن نشكره لأجلها، مستودعين أنفسنا بالتمام بين يديه «كَمَا لِخَالِقٍ أَمِينٍ،فِي عَمَلِ الْخَيْرِ»، فإن كنا لسنا بدون تجارب، لكننا أيضًا لسنا بدون إله في وسط هذه التجارب، وهو تبارك اسمه لا يسمح لنا بشرخ في أعماقنا؛ إلا لكي يملأه بشخصه ومجده، وفي وسط الألم هو يعطي المعونة والمشجعات والنعمة التي تكفي للصبر والاحتمال! إذ هو يعرف طاقة احتمالنا فلا يسمح بزيادة المدة أو زيادة الجرعة عن طاقتنا وإن كان يستخدم هذا كله ليوسع من هذه الطاقة فنصبح أكثر نفعًا له ولشعبه.

موضوع العدد – ١

الخروج بسلام من العاصفة

انغمرت السفينة الرمادية الكبيرة بالأمواج العاتية وهي تتأرجح صعودًا وهبوطًا، تتقاذفها الرياح وتضربها الأمطار بكل عنف في وسط عاصفة تثور بلا توقف منذ ساعات، وبينما تأرجحت السفينة بجنون كان أمل البحارة أن العاصفة سوف تنتهي عن قريب.

ثم ظهر فجأة فوق الأمواج جسم ما أبيض اللون، تُرى ما هو؟ كان يتحرك مع الأمواج لأعلى ولأسفل وهو يطفو مقتربًا أكثر وأكثر من السفينة. حدق البحارة في المشهد غير مصدقين ما يرونه لقد كان طائرًا أبيض كبير الحجم يخفي رأسه تحت جناحه ويطفو بهدوء وسط العاصفة الهائجة. تعجب ركاب السفينة من المشهد، يا له من درس عظيم! فبدلاً من محاولة مكافحة العاصفة، سلم الطائر نفسه تمامًا للأمواج، ولأنه لم يقدر على الطيران كان يطفو بهدوء محافظًا على طاقته الثمينة بدلاً من استهلاكها في مصارعة الأمواج الهائلة. وبذلك أصبحت هذه الأمواج نفسها وسيلة خلاصه بدلاً من هلاكه.

يستطيع المؤمنون بيننا أن يتعلوا درسًا هامًا من الطائر: لقد خضع للظروف عالمًا أنه من العبث مقاومتها، وبالتالي فقد خرج من العاصفة معافى جسديًا وقادر على استكمال طريقه بدون أي أثر للإجهاد.

إننا – غالبًا – ما نفعل عكس ذلك تمامًا في عاصفة الحياة، فنحارب الظروف رافضين أن نخضع ليد الله فيها، ولذلك نخرج منها مستفيدين روحيًا، منهكين جسديًا، ومحبطين ذهنيًا. لكي نثق فعلاً في الله علينا أن نؤمن به ونتكل عليه: «بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ» (إش٣٠: ١٥)، ولكي ننتفع حقًا من علاقتنا بالرب علينا أن ننفذ قول الرسول:« مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ» (١بط٥: ٧). إذا كان لنا هذا النوع من الإيمان فسوف نخرج من عواصف الحياة متحفزين روحيًا، متيقظين ذهنيًا، وسالمين جسديًا.

موضوع العدد – ٢

لماذا يجب أن نتألم؟

يقول المرنم «قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ، أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ، خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ» (مز١١٩: ٦٧، ٧١). ما أقل المؤمنين اليوم الذين يؤمنون بفائدة الضيق. يقول الكساندر ماكلارين أن كل ضيقةٍ تأتي برسالة من الله، كما يقول واتشمان ني أننا لا يمكن أبدًا أن نتعلم شيئًا جديدًا عن الله سوى من خلال الضيق. ولا يوجد ما يُسمى "بقديس لم يختبر الألم". يذكر بولس الرسول في رسالة (رو٥: ١– ٥) ثلاث نتائج مباركة للتبرير بالإيمان: السلام مع الله، والدخول إلى النعمة، والرجاء. ثم يضيف بعدها مباشرة «وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ». ولماذا يتكلم عن الضيقات في وسط حديث عن الإيمان والتبرير؟ فكما أننا نبتدئ في التعلم منذ ولادتنا؛ أولاً في البيت ثم في المدرسة، هكذا يحدث عندما نولد ثانية، إذ نبتدئ تدريبًا عمليًا لبناء شخصية بحسب الله. وهذا يُعدنا لأن نحكم مع المسيح في الزمان العتيد. وتذهب بنا كلمة الله إلى أبعد من ذلك، إذ يتحد بولس ويعقوب وبطرس في حثنا على أن نفرح في الضيقات (رو٥: ٣؛ يع١: ٢؛ ١بط١: ٦) فعلى قدر ما نفتخر في الضيقات على قدر ما تكون الضيقات نافعة لنا ولتحقيق قصد الله. فبحسب كلمة الله ليس الألم حادثة ما بل هبة من الله علينا أن نلاحظها (في١: ٢٩)، ولكننا – في المعتاد – لا نتعامل مع الألم بهذا الاعتبار بل كأنه شيء يجب تحاشيه وتجنبه بأي ثمن.

علينا أن نضح الألم في قائمة «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ» (رو٨: ٢٨)، كما يجب علينا أن نضمه إلى «شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (أف٥: ٢٠).

@– بركات الألم:

عندما نتقبل الألم بالشكل الصحيح، فإنه يؤدي إلى ثلاثة أمور: المجد، والألم، والمُلك.

فأولاً : الألم هو الطريق إلى المجد، فيشير كلا من (٢كو٤: ١٧؛ رو٨: ١٨) إلى الضيقات باعتبارها "خفيفة ووقتية" وإلى المجد على أنه "أبدي وأكثر كثيرًا". ليس الزمن مركز ثِقَل تأديبات الله؛ بل هي الأبدية، لأن غرض الله الأول من السماح بالألم (والذي لا يكون أبدًا صدفة) هو أن يُعِد المؤمن لأن يملك مع المسيح.

وثانيًا : يؤدي الألم إلى النمو لأن الله قد رتبه بحيث يقودنا إليه شخصيًا، وقصده أن يُكَمِّل خضوعنا، ويُجّمل روحنا جمالاً أعظم، وأن ينشئ فينا محبة خالية من الذات تجاه الله والناس. وعندما ينجز الألم كل ذلك يمكن عندها تسميته بالتألم مع المسيح لأنه يُمَكّن الله من تتميم قصده فينا. والألم هو الطريقة التي نتعلم بها المحبة الإلهية (Agape love)، وهي المحبة ذاتها التي أوصلت ربنا يسوع إلى الصليب. فإن كنا قد تعلمنا أن نحب هكذا فقد أدركنا

النجاح في حياتنا، بغير اعتبار لِما فشلنا فيه خلاف ذلك. وحيث أنه ليس ممكنًا أن نتعلم الصبر في السماء، فعلينا أن نتعلمه هنا من خلال الألم، ونحتاج أيضًا أن نتأذى لنتعلم الغفران.

أما ثالثًا : فإن الألم هو طريق المُلك «إِنْ كُنَّا نَصْبِرُ فَسَنَمْلِكُ أَيْضًا مَعَهُ» (٢تي٢: ١٢)، إذ يدخل جميع المولودين ثانية في تدريب للمُلك، ولا يمكن لله أن يدربنا بدون أن يمررنا بدروب الألم، ولا يمكن أن يُستعلن الإيمان بدون النكران الظاهر للذات، فهكذا كُمِّل إيمان أيوب«هُوَذَا يَقْتُلُنِي. لاَ أَنْتَظِرُ شَيْئًا (هذا أرجوه NKJV)» (أي١٣: ١٥).

@- كيف يعمل الألم لخيرنا؟

إن التمركز حول الذات هو أساس كل خطية ومعارضة للقداسة والمحبة، لذا يستخدم الله الألم لكي يخلصنا من محبة ومن عبادة الذات حتى نكون أحرارًا أن نحب، وبذلك يجعلنا أكثر شبهًا بابنه. ويقول الرب:«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي» (لو٩: ٢٣). وتبدأ عملية إنكار الذات عندما نتجدد وتتطهر قلوبنا بالإيمان، وتستمر مادامت حياتنا على الأرض.

يُعَدّ (عب٢: ١٠) من أروع الأجزاء الكتابية التي تحدثنا عن غرض الألم، إذ يقول: «لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ، أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ» مع ملاحظة أنه بالنسبة للمسيح لم يكن هذا تكميلاً لشخصيته الأدبية بل إكمالاً لإعداده لعمله كرئيس ومصدر خلاصنا، أي أن آلامه كَمَّلت تجربته البشرية. فإذا كان من غير الممكن أن تُكمَّل تجربة الرب البشرية للرئاسة بدون الآلام، فهل يكون ممكنًا أن يكتمل تدريبنا للحكم السماوي بدونها؟

ويؤدي الألم أيضًا إلى الانكسار، وفي ذلك يقول ج. ر. ميللر: ''إن الأشخاص المعافين، غير المنسحقين، وغير المنكسرين هم قليلو الفائدة بالنسبة لله''، وهذا لأنهم ناقصين من جهة المحبة الإلهية. ويزيل الانكسار الاستياء والتمرد على الله والناس، ويتقبّل النقد بلطف بون رد أو استياء. أما كل تبرير للذات وبَطَر وغضب من الظروف فهي مظاهر لعدم الانكسار.

ويتطلب الانكسار الحقيقي – عادة – سنوات من الحزن ومن ألم القلب الساحق، وحتى ينكسر المرء فهو مليء بذاته، وخططه، وطموحاته، وتقديراته الذاتية للأمور. وفي حقيقة الأمر، فإنه يكون ممتلئًا من ذاته لدرجة لا تترك لله سوى أقل القليل. ويقصد الله – من خلال الألم – أن ينُقصنا، لأن أي ثقة في الجسد هي في الواقع ضربة قاصمة لثقتنا فيه. قال احدهم: "ليست السماء مكانًا لتربية الأطفال". يوجد مكان واحد وزمان واحد ينمي الله فيه خلاله شخصيات سماوية فينا، وهو الآن وهنا في عالم ساقط.

@- موقفنا تجاه الألم :

إن الجوهر الحقيقي للأمر ليس هو الأمر في ذاته بل في رد فعلنا تجاهه. فالموقف المُحبِط سيمر، ولكن استجابة الشخص له سوف تترك أثرًا أدبيًا وروحيًا في شخصيته. والظروف والمواقف التي تواجهنا تخرج كلها عن سيطرتنا؛ ولا يمكن أن نفعل حيالها شيئًا. ولكننا نستطيع – بمعونة الله – أن نتحكم في ردود أفعالنا تجاهها. ولا يمكن أن يؤذينا شيء من أي مصدر إلا إذا أدى بنا إلى أن نتخذ الموقف الخاطئ.

فعلينا إذًا أن نختار بين موقفين تجاه الألم: أولهما خطأ ويؤدي إلى إتلاف الشخصية وتبديد الأحزان، ويتضمن هذا الموقف الإحساس بالشفقة على الذات، والإحباط، والتمرد على الله والناس، والاستياء، والشكوى والاكتئاب. وإذا كان امتيازًا أن نتألم لأجل المسيح فعلينا أن نلاحظ الحزن والألم لا أن نضيعهما بالرثاء، والهزيمة والتثبيط؛ لأن رفض الظروف المؤلمة التي خططها الله لخيرنا يبدد فائدة أحزاننا فيقودنا هذا إلى الهزيمة في حياتنا الروحية ويضيّع ما قصده الله لنا من نمو في المحبة ومرتبة مرتفعة في ملكوت المسيح العتيد.

أما الموقف الثاني فهو رد الفعل الصحيح في مدرسة الألم: القبول والانكسار في تواضع مما يسمح بإنشاء « ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا» (٢كو٤: ١٧). إذ تفوق أحزاننا وأن تستخدمها لتعلمنا المحبة الإلهية، فحينئذ نقدر أن نكسب من الألم والضيق ربحًا أبديًا، وهو نفس ما نتعلمه من الشهداء في موجهة الألم والموت مثلما فعلوا ونستطيع أن نهتف بانتصار مع استفانوس: « هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ» (أع٧: ٥٦).

لماذا ؟؟

عندما يتألم أولاد الله الأعزاء تكثر التساؤلات مثل :

لماذا يحرك النسر عشه؟ ..... (تث٣٢: ١١)

ولماذا التذرية في الليل؟ ..... (را٣: ٢)

ولماذا السوسنة بين الشوك؟ ..... (نش٢: ٢)

ولماذا يفرغّ عصير الكرمة من إناء إلى إناء؟ ..... (إر٤٨: ١١)

ولماذا يسمح الله للشيطان أن يغربلنا كالحنطة؟ ..... (لو٢٢: ٣١)

ولماذا الشوكة في الجسد؟ ..... (٢كو١٢: ٧)

ولماذا الذهب في وسط النار؟ ..... (١بط١: ٧)

على أن أروع إجابة عن كل "لماذا" هي ما عبر عنه المسيح في حديثه إلى الآب مرة بالقول «هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ.» (مت١١: ٢٦)

إن الانتظار شيء قاسي جدً على النفس البشرية؛ فليس من السهل أبدًا علينا أن نجلس بلا عمل في انتظار أن يعمل الرب ما ننتظره نحن. على أنه من أمجد التدريبات وأروعها.

فيوسف الذي خدم في بيت فوطيفار وكانت له شهادة قوية، تعين عليه أن يدخل السجن وهناك كان عليه أن لا يعمل أي شيء؛ بل فقط ينتظر الرب.. وقد طال انتظاره، ولكنه بعد ذلك خرج من السجن إلى المجد، وتحقق ما لم يحلم هو به!

وكذلك راعوث التي عندما اجتهدت صارت البذار من نصيبها (را٢)؛ أما في انتظارها فقد صار بوعز كله لها (را٣)، وصارت نتيجة لانتظارها هذا جدة للمسيح له المجد!

« برأيك تهديني» (مز٧٣: ٢٤)

من أردأ الأمور أن يتشبث المؤمن برأيه ويصر على موقف يحتمل الخطأ كما يحتمل الصواب. إنه طالما لا توجد وصية صريحة أو أمر قاطع أو فكر كتابي واضح من جهة المسألة المطروحة، فعلى الروحي أن يتنازل عن رأيه، معتبرًا أنه قد أخطأ – حتى ولو كان على صواب – مؤمنًا أن هذا أفضل لسلامة الجماعة، وصيانة للشهادة، واحتفاظًا بعلاقات مسيحية مع بقية أخوته، طالما أن المسألة لا تمس كرامة الرب أو مجده. وعادة فإننا نجد وبالاختبار أن من يتنازل عن رأيه سريعًا؛ سواء في مسألة روحية أو زمنية يكون غالبًا على صواب في الرأي الذي تنازل عنه، وهذا ما تبرهنه الأيام بعد ذلك (مز٧٣: ٦) وتكون هذه دلالة على رفعة روحية لهذا الأخ.

« متقو الرب» (ملا٣: ١٦)

إنه كلما زادت ظلمة الخراب الأدبي كلما لمع بهاء الإيمان الفردي. ولم يأتي عصر – ولن يأتي – فيه ستحُرم الأرض من رجال أبناء أتقياء للرب. وكما أبقى الرب لنفسه بقية أمينة داخل البقية الراجعة من السبي في أيام ملاخي، وكما سيُبقي مستقبلاً بقية حسب اختيار النعمة من شعبه القديم، فإن له اليوم رجال أمانة وتقوى يحترمونه فوق كل اعتبار آخر، متشبثين بمخافته، متمسكين بكلمته، مرتبطين باسمه، ساعين لإكرامه في زمان رفضه. والرائع أن الرب يلاحظ مثل هؤلاء، ويسمع لهم بسرور، ويكتبهم أمامه في « سفر تذكرة» فالصديق يكون لذكر أبدي.

---

٦ – النهضة الروحية الحقيقية ومفهومها الصحيح من كلمة الله

أولاً: من العهد القديم

البقية أيام ملاخي

❖ إن آخر أيام العهد القديم قبل مجيء الرب الأول؛ تشبه أدبيًا – وإلى حد بعيد – آخر أيام المسيحية قبيل مجيء الرب الثاني. ومن هنا فإن كلام الرب الأخير لشعبه القديم بواسطة ملاخي لهو رسالة خطيرة تحمل طابعًا أدبيًا نافعًا ولازمًا لنا نحن الذين نعيش في آخر عهد المسيحية.

❖ كان الشعب أيام ملاخي منقسمًا إلى فريقين:

١- فريق في بابل (السبي) وهنا نرى مركزًا خاطئًا.. ارتبط به حالة أدبية خاطئة.

٢- فريق في الأرض (الراجعين) وفيهم نرى مركزًا صحيحًا، ولكن بالأسف نرى فيهم أيضًا حالة أدبية خاطئة.

❖ ولكن الله الذي «يبقي لنفسه» في كل عصر بقية أمينة له؛ أولئك الذين يصفهم الوحي بالقول «متقو الرب» (ملا٣: ١٦) إنهم بقية داخل البقية. هؤلاء لم تكن المسألة بالنسبة لهم نهضة جماعية جديدة؛ بل بالحري عملاً إلهيًا فرديًا في قلوبهم.. وهذه هي نفس صورة الأمور في يومنا الحاضر. فعموم المسيحيين في مركز خاطئ وفي حالة أدبية خاطئة. على أن هناك بقية امتازت يومًا بالأمانة للرب ولكلمته (فيلادلفيا) وكانت في مركز صحيح، إلا أنها سرعان ما تحولت – وهي في ذات المركز الصحيح (خارجيًا) إلى حالة أدبية خاطئة (داخليًا) الأمر الذي جعل منها (لاودكية). على أن هناك بقية داخل البقية التي في المركز الصحيح حافظت على نقاوة الحالة الأدبية. ولمثل هؤلاء تطويب السيد في كل زمان.

❖ الصورة الأدبية للبقية التي في مركز صحيح وحالة خاطئة نجدها مثلاً في ملاخي (ص١) مصورة بالآتي:

١- اعتراف كبير وعالي وحالة روحية هابطة (١: ٦)

٢- عمى روحي وعدم تمييز أو شعور بحالتهم الهابطة (١: ٦)

٣- استمرار العبادة (أو الخدمة) الخارجية مع نقص شديد في الدوافع الداخلية لهما (١: ٧-١٠)

٤- أصبحت لهم العبادة (أو الخدمة) مشقة!! (١: ١٣).

ويالها من صورة نراها حولنا بمنتهى الوضوح! إن لم تكن وصلت إلينا فعلاً!!! مع أنه لا ولن يوجد رجوع للعامة – حتى لعامة "البقية" التي في المركز الصحيح؛ إلا أن هناك أمانة أفراد

تلقى من الرب كل تشجيع. وهذا مبدأ؛ إذ عادة ما نجد في تاريخ شعب الله ظهور أكثر رجال الله تقوى في أكثر الأيام ظلمة (صموئيل وإيليا..) هؤلاء تميزوا ليس فقط بمجرد المركز الخارجي الصحيح، بل وأيضًا الحالة الأدبية الصحيحة، فنالوا مدح الرب ومصادقته عليهم كبقية داخل البقية.

❖ وهؤلاء الأمناء تميزوا بالآتي:

١- اتقوا الرب (٣: ١٦) اعتبروه فحُكِموا بمبادئه ورضاه وليس بمبادئ الناس ورضاهم.

٢- كل واحد مع قريبه (٣: ١٦) شركة مركز وحالة صحيحة في نفس الوقت.

٣- المفكرين في اسمه.. يبحثون لا عن شهرة وعظمة أسماءهم، بل عن اسمه هو.

❖ والرب عبّر عن تقديره لهم في الآتي:

١- أصغى (أو لاحظ) فعيناه استقرت عليهم بالرضى والاستحسان.

٢- سمع (بسرور).

٣- كُتب أمامه سفر تذكرة... (أمامه وليس أما العالم).

٤- يكونون للرب خاصة (أو جواهر). لم يختبروا فقط مصادقة الرب السرية في زمن الخراب، ولكنهم سينالون أيضًا الكرامة باعتراف علني في يوم المجد الآتي.

٥- وأشفق عليهم... لهم مكانهم القريب – قلب الرب – ويقول "ابنه الذي يخدمه" وهنا نجد التمييز بين خدمة وخدمة في نظر الرب.

إن هذه البقية الأمينة لا تتطلع إلى نهضة عظيمة أو شفاء عام لشعب الله حتى تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها (٤: ٢).. إنهم لا يتوقعون قوات معجزية أو نهضة عامة. بل هم صابرون حتى يتدخل الرب ويومها يتمكنون من دوس الأشرار تحت بطون أقدامهم (٤: ٣).

ليت الرب ينبه بروحه ضمائرنا وفي حضرة إلهنا نمتحن أنفسنا ونحكم عليها لنوجد في تلك البقة التي يقول عنها الرب «لَكَ قُوَّةً يَسِيرَةً، وَقَدْ حَفِظْتَ كَلِمَتِي وَلَمْ تُنْكِرِ اسْمِي» (رؤ٣: ٨). ليتنا نتطلع إلى الرب بحق، وكما يقول هو «هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا » نكون قادرين أن يجيبه «آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ»!

الآن زمن النعمة

«إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا فَنُؤْتَى قَلْبَ حِكْمَةٍ» (مز ٩٠: ١٢)

كان يعمل في إصلاح الساعات، وذات يوم أصيب بمرض أجمع الأطباء أنه لا شفاء منه. فما كان من الرجل إلا أن صنع ساعة يد، وكتب على "المينا"؛ أي الساعة من الداخل؛ عدة أحرف تدل على عبارة معينة بدلاً من الأرقام الدالة على الوقت. أما العبارة فهي تقول "الآن زمن النعمة!". لقد كان هذا المرض الخطير السبب المباشر الذي جعل هذا الرجل يفكر في مصيره وأبديته، إذ كان يعلم جيدًا أن كل ساعة من حياته الباقية هي هبة له من الله. فأدرك هذه الحقيقة العظمى أنه "الآن زمن النعمة!". فهل تدرك أنت ذلك أيها القارئ العزيز؟؟

إنه ليس ضروريًا أن يضعنا الله في بوتقة الألم فتصهرنا نيرانه حتى نصدق هذه الحقيقة. على أنه أحيانًا – في محبته لنا وبحثه عنا – يصنع معنا ذلك لننتبه إليه.. يسمح لنا بخسائر زمنية لنفيق ونرجع إليه فنربح الأبدية!!

إنه بالفعل يريدنا – تبارك اسمه – أن ننتبه لهذه الحقيقة التي عادة ما نغفلها؛ وهي أن حياتنا على الأرض تمضي كل يوم صوب نهايتها.. إن العمر يمر ببطء، ولكنه يمضي بثبات، والباقي من الوقت أصبح مقصرًا، فهل يا ترى قد استفدنا فعلاً من يوم النعمة هذا لبركة وسلام نفوسنا؟

إن الله يريد أن يهبنا غفران خطايانا والحياة الأبدية في يوم النعمة الحاضر، وهو يهبنا هذا الغفران الأبدي في شخص الرب يسوع المسيح الذي مات لأجلنا على صليب الجلجثة. وبإمكانك أنت الآن أن تستفيد من لحظة النعمة الحاضرة عندما تقبل المسيح بالإيمان مخلصًا شخصيًا لحياتك، فيصبح هو ربان سفينة رحلتك الأرضية المؤقتة صوب أفراح الخلود الأبدية في السماء.

ولكن احذر التأجيل، فالوقت منذ الآن مقصر، وشمس يوم النعمة آخذة في الغروب، ووقتها لن توجد إمكانية للخلاص بعد فوات الأوان؛ فلتأخذ قرارك الآن وفورًا.

الأولاد: عطية من الرب

«هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ» (مز١٢٧: ٣)

كان أصغر أبنائنا مشتركًا في معسكر الكشافة وكان مضطربًا لدى وصوله إلى المعسكر، وقد كانت تعليمات القائد أن يحل كل فرد أمتعته، ومر به وهو منهمك في أدواته وعدته ومن بينها شمسية كبيرة.. وضحك في نفسه وسأله: لماذا أحضرتها؟ فأجاب ابني في اندهاش: "سيدي: ألم تكن لك أم"؟ فلكلنا أمهات، وهكذا يفعل الآباء والأمهات للاعتناء بأولادهم وتلبية احتياجاتهم.

☒ مشاهد متضاربة:

الأولاد: إن مجرد ذكرهم ينشئ ردود فعل مختلفة لدى من يسمع. فهي تعتبر للبعض مثيرة لأنك لا تعرف ولا تستطيع أن تتوقع تصرفاتهم. وعند البعض الآخر فإن هذه الكلمة تدعو للرهبة لما تعنيه من مسئولية اعتبار حياة الطفل وتنشئته لله ضرورة.

إن البعض يعتبرون الأولاد مكافأة من عند الرب، فيكرسون حياتهم لهم، ويلاحظون كل تطورات حياتهم بما تستحقه من وعي وإدراك. وعند البعض الآخر تسبب كلمة "الأولاد" حزنًا وانكسار قلب فربما فقدوا طفلاً بسبب المرض أو حادث مؤلم فيتألمون عند سماع هذه الكلمة. وبعض الآباء قلوبهم مكسورة بسبب انحراف أولادهم بينما كانوا يأملون لهم خيرًا.

ودعوتي لك أن تفكر معي للحظات عن الأولاد: أولادك وأحفادك. إنني في الواقع أدعوك لأن تفكر معي في نظرة الرب نحو الأطفال. فنحن نعيش في عالم مليء بالأفكار الغريبة عن طرق الله. فهناك دعوة لتحديد النسل[1] لكل أسرة لأننا في خطر من انفجار السكان وهذه ليست المشكلة الخطيرة عندما نتأمل المسألة بهدوء وعمق. ألا نتذكر الأيام التي قيل فيها يكفي طفلان؟ حسنًا ولكننا اليوم نسمع دعوة تنادي بأن ذلك كثير جدًا!! ومن ذلك يتبين تزايد الشعور بأن الأطفال عبء أكثر من كونهم بركة، إنهم مسئولية لا عطية، مصدر حزن لا ينبوع بهجة!! وإذ ننتبه كمؤمنين لمثل هذه الأفكار فإننا لا شك سنشاكل أبناء هذا الدهر في سلوكياتهم المغلوطة. إن بعض هذه الأفكار تبدو عقلانية ولكنها مدمرة. إن بلادنا (أي أمريكا) لتقف موقف العداء لله القدوس في مسألة جريمة الإجهاض والتي فيها يتم إتلاف جنين لم يولد بعد. فهل نجرؤ كمؤمنين على قبول مثل هذه الأفكار "العقلانية" المدمرة؟! حاشا وكلا طبعًا!!

---

[1] يتحدث الكاتب هنا عن "تحديد" وليس "تنظيم"، فالأخير تراعى فيه ظروف الوالدين النفسية والصحية..إلخ وواضح أن الفارق بينهما ليس هينًا. المجلة

إننا عوضًا عن أن نسمع للعالم ليتنا نوجه التفاتنا إلى أجزاء من كلمة الله مثل: (مز١٢٧، ١٢٨، ٧٨: ١- ٨، تث٦: ٦- ٨، أم٢٢: ٦، لو١٠: ١٣- ١٦، وأخيرًا أف٦: ٣، ٤). فهي تحدثنا عن فكر الله بخصوص الأولاد وأهميتهم عنده.

☒ مشاكل الأبوة:

ليست الأبوة أمرًا هينًا، إنها عمل شاق يتضمن منح أوقاتنا وطاقاتنا وأموالنا؛ بل منح أنفسنا كلية. تُرى ما الذي يجعلها هكذا؟ تأمل معي المشاكل الآتية:

١- لم نكن قبل ذلك آباء؛ قد نقرأ كتبًا ونسمع محاضرات ونصائح.. لكننا الآن علينا أن نتعلم اختباريًا كيف نكون آباء عمليًا.

٢- إن الأبوة تستلزم وقتًا طويلاً: لتكون أبًا بمعنى الكلمة. وليس هناك طريق مختصر والوقت يعتبر مشكلة حقيقية لكثيرين إذ ما أكثر ما تزدحم أوقاتنا. ولا ننسى أننا دائمًا ما نعطي أوقاتنا للأمور التي نقدرها أكثر، فالقيمة التي نعطيها لأولادنا تقودنا لنقرر أولوية أوقاتنا.

٣- إن الأبوة تستلزم تغيير شيء لا يقبل التغيير الطبيعي. إنني لا أعني تبديل ملابس الطفل، فأطفالنا الذين نحبهم قد ولدوا حاملين طبيعة خاطئة لا تقبل أن يقلقها أحد. ومسئوليتنا كآباء تقتضي منا أن نتعامل مع هذه الطبيعة الخاطئة وتتطلب منا أن نأتي بأطفالنا إلى المسيح في سن مبكرة.

٤- الأبوة عملية مستمرة ولا تتوقف. صحيح أنه بمرور الزمن فإن واجباتنا ومسئولياتنا كآباء ستتغير ولكنها ستستمر حتى عندما يكبرون، فأحيانًا تكون تربية الشاب أصعب كثيرًا من تربية الطفل.

٥- الطريقة التي سبق وأن تربينا نحن بها لها تأثير كبير علينا. فلاشك أن لوالدينا تأثير عظيم في أبوتنا. وهذه إما تكون بركة عظمى ومعينًا لنا بعد أن أصبحنا نحن آباء؛ أو العكس قد تسبب لنا مشاكل حقيقية.

٦- حمايتهم (مز١٢٨: ٦). يشير الرب إليهم – أي إلى الآباء – كالحانين؛ فالكرمة تحتاج إلى الرعاية، ووجودهم في عالم شقي كالذي نحيا فيه، يحيط بهم من كل اتجاه ليستدعي منا انتباهًا فنحن مسئولون أن نصد عنهم كل ما يهددهم أو قد يصيبهم بأذى. إن وقايتهم وتهذيبهم لهو أدعى من أن يواجهوا العالم بلا شيء من ذلك بمفردهم.

٧- تدريبهم (أم٢٢: ٦؛ أف٦: ٤) يلزمنا أن نربي أولادنا بإخلاص على أساس المبدأ، والقدوة الطيبة في محبة، والنظام في آن واحد. وهدفنا النهائي من ذلك أن يدركوا الخلاص الأبدي في المسيح يسوع اختباريًا ويتهيئوا للسماء (مت١٠: ١٤، ١٥). فأولادنا هم فقط الذين نستطيع أن نأخذهم معنا إلى السماء.

☒ دعوة:

أيها الوالدون: لديكم فرصة ثمينة لخدمة مسيحية راقية، وتنشئة عائلتكم في خوف الرب فلا تضيعونها أو تحتقرونها أو تهملونها.. فسنقف جميعًا يومًا أمام الرب ليسألنا عنهم، وما إن كنا قد قمنا بعملنا على خير وجه أم لا! ليتنا نثق في ذلك. يقينًا إنه أمر شاق ومرهق وتكلفته كبيرة وفي المقابل يكفينا قول السيد "نعمًا" في نهاية المطاف.

(٥) – يوشيا وزمن النهضة

يوشيا الشاب

تأملنا في أعمال يوشيا ونشاطه الواسع كلما راعنا وأدهشنا أن نرى هذا الشاب الذي لم يتجاوز العشرين عامًا. وقد جاهد وتمم أمورًا كثيرة وعظيمة لله. ولا يوجد في الكتاب أي تلميح عن أية معونة قدمها رؤساء الشعب بل أن الأصحاحات الأولى في سفر إرميا تبين لنا أن قلوب أفراد الشعب لم تكن مع الملك رغم أنهم لم يقاوموا بشدة. إذًا فعمل يوشيا أساسه إيمان شخصي بالله من جانب شاب أدرك مدى الشرور التي تحيط به وعزم من كل قلبه – بمعونة الله – أن يعيد الأمور إلى نصابها.

تقدم كلمة الله معونات مشجعة كثيرة للشبان ويكفي أن نتذكر أن عددًا من الشخصيات البارزة في الكتاب كانوا صغارًا في السن أمثال: يوسف، يوناثان، داود، أليهو، تيموثاوس بالإضافة إلى يوشيا وإرميا وزكريا. إن هذه الأيام الأخيرة التي نعيش فيها تتميز بالابتعاد عن الله وكلمته، كما نشاهد اختفاء محزن للنشاط الروحي في عمل الله. وإننا نناشد الشبان المؤمنين ليطالعوا كتبهم المقدسة بقلوب وأذهان مستعدة للعمل بموجب المكتوب: لا يتسرب الفشل إلى ما تمتد إليه أيديكم عندما توجه إليكم انتقادات الكبار. نعم ينبغي أن نحترم آراء الآخرين عنا إلا أن هذا لا يجب أن يكسر قلوبنا ويطرحنا بعيدًا عن الخدمة النافعة. إن الرجال المسنين ميالون لشيء من الجمود في طرقهم والمحدودية في تفكيرهم إن طبيعتهم لا تحتمل إعادة النظر في أمر حدث وانتهى. وقد تجد شيئًا من تقاليد الماضي له بعض التأثير على أناس انفصلوا عن شرور النصرانية! ومن المحتمل أن تجد شخصًا يرفض تقاليد مضى عليها ألف سنة إلا أنه يصبح عبدًا لنواميس وتقاليد غير مكتوبة مضى عليها عهد قريب!

إخوتي الكبار الأعزاء. إن الذي يخاطبكم هو رجل مسن له خبرة طويلة. لا تدعوا الفشل يتسرب إلى قلوب المؤمنين الأحداث ولا تقفوا في وجه أمثال يوشيا الذين هم في سن العشرين ربما تشعرون في أنفسكم أن الأمور لا تسير كما ينبغي وقد يعتريكم الإحساس بالإعياء بسبب سوء الحالة مما يجعلكم تميلون لترك الأمور كما هي عليه عن الكلام والعمل بشجاعة جديدة لله. واظبوا على الصلاة لكي يُسر الله فيقيم شبانًا أمناء. ولكن احترسوا لئلا تطفئوا غيرتهم وهي في مهدها. نعم نصرح أن الأحداث قد يندفعوا بطبيعتهم ويسببوا متاعب وسط الجماعات. ولكن ألا تحدث أمور كهذه من الكبار؟ ألم نشاهد بعض الإخوة يقومون بعمل الشيوخ وهم مجردون من المؤهلات الروحية؟

قد يحدث أن هؤلاء الذين يُظهرون بعض النفوذ، أحيانًا، يعطلون بعض نواحي النشاط الروحي. ياليت الشبان يحترمون نصائح الكبار كما وياليت الكبار لا يقفون حائلاً أمام غيرة الأحداث. وليتنا جميعًا يساعد كلٍ الآخر فنعمل إرادة الله بصورة أفضل من الماضي.

رغب يوشيا في عمل فصح الرب الذي كان الوليمة الأساسية العظمى للشعب الذي نجا مرة من الدينونة عن طريق الاحتماء في دم الخروف المذبوح. أراد الله أن يتمتع بتقديرهم لعمل محبته. فيعملوا الوليمة بانتظام ولكنهم للأسف أهملوها جانبًا. ويرمز خروف الفصح للمسيح الذي «ذُبح لأجلنا» (١كو٥: ٧) ويختلف عشاء الرب قليلاً عن الفصح في أن الأول ليس مجرد تذكار لخلاص عظيم بل تذكار للشخص الذي تمم لنا هذا الخلاص، ويقول لنا الرب نفسه «أصنعوا هذا لذكري» (لو٢٢: ١٩).

عمل يوشيا الفصح في السنة الثانية عشر لملكه وكان عمره حينئذ ستة وعشرون سنة (٢أي٣٥: ١٩) لقد استغرق تطهير الأرض والهيكل وقتًا طويلاً. وشعر الملك بحق بأهمية عبادة الرب في جو نقي. يقول المرنم في (مز٩٩: ٩) «عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا، وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا قُدُّوسٌ» ويصرح الرب في (هو١١: ٩) بهذه الكلمات «لأَنِّي اللهُ لاَ إِنْسَانٌ، الْقُدُّوسُ فِي وَسَطِكَ» تحتم على كل رب بيت في إسرائيل قديمًا أن يفتش في منزله لإخراج أي أثر للخمير قبل عمل الفصح (خر١٢: ١٥). وجد يوشيا البلاد مليئة بالرجاسات التي لم تكن أصنامًا قائمة بذاتها وإنما كانت ترتبط بها ممارسات شريرة وهو شأن الوثنية دائمًا. تطلب الأمر ثمان سنوات من العمل الشاق لاستئصال شأفة هذه الشرور. وقد بدأ يوشيا بتطهير الأرض والهيكل ثم رمم بيت الرب إلهه. وبعد ذلك شعر بأن يتأهب لدعوة الشعب لعمل الفصح. قبل هذا التاريخ بقرن قام حزقيا بعمل الفصح في أورشليم ولكن كان عدم الترتيب الصفة اللازمة لهذا الفصح ولأجل هذا تواضع حزقيا وطلب صفح الرب لشعبه (٢أخ٣٠: ١٨- ٢٠) أما يوشيا فقد حرص على أن يتم كل شيء بكل دقة بحسب ما جاء في الكلمة المكتوبة. بدأ إرميا خدمته النبوية في السنة الثالثة عشر لحكم يوشيا (إر١: ٢) وهنا يجدر بالقارئ أن يدرس الأصحاح السابع من إرميا. ويوصي الرب إرميا أن يقف في باب بيت الرب ويكلم الشعب بشدة عن ريائه وعن الدينونات المزمعة أن تقع عليه. كان الرب مزمعًا أن يترك هذا البيت في أورشليم كما سبق وترك الخيمة التي في شيلوه قديمًا. وهذه هي إحدى طرق الله الرحيمة في أنه يمنح التحذير قبل ما يمد يده للإهلاك.

والتعليم الذي نستفيده من نشاط يوشيا ليومنا الحاضر خطير فمنذ وقت طويل والرجاسات الدينية تتزايد في المسيحية وحيث أن النور الآن أسطع من النور الذي كان للشعب القديم فالجرم أكبر والدعوة الموجهة للانفصال في (٢كو٦: ١٤- ١٨) لها إشارة مباشرة بالرجاسات الدينية «اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِسًا» ويكتب بولس

بالروح بعد ما يذكر التعاليم الخطيرة وامتزاج أواني الكرامة بأواني الهوان عن الطريق الأمين الذي ينبغي الأمناء أن يسيروا فيه «فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هذِهِ، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدًّا لِكُلِّ عَمَل صَالِحٍ» (٢تي٢: ٢١).

وكما كان في أيام يوشيا هكذا في يومنا لابد من التطهير إن كنا نرغب في تمجيد الله. حينما صدر الأمر الإلهي للكورنثيين «نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ» (١كو٥: ٧). استيقظت ضمائرهم فحكموا على الشر. ولهذا استطاع أن يكتب لهم في رسالته الثانية «فِي كُلِّ شَيْءٍ أَظْهَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنَّكُمْ أَبْرِيَاءُ فِي هذَا الأَمْرِ» (٢كو٧: ١١).

أما إن توطد الشر فمن اللازم لمن يرغب السير مع الله، أن يطهر نفسه منه بالانفصال. هذا هو التعليم الواضح في (٢تي٢: ٢). وإن وجد هذا الأخ (أو تلك الأخت) إن الأمانة تقتضي الانفصال. ففي هذه الحالة من اللازم أن يلتفت حوله ليفتش عن أفراد مثله لهم الرغبة للسير في طرق الرب «اتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ.» ولكن ليس كل الأمر أن يتخذ الواحد مركزًا روحيًا صحيحًا.

نعم إن هذا المركز الصحيح من شأنه أن يبعث اختبارًا روحيًا داخليًا يؤثر على كل اتجاهات النفس. أما أولئك الذين ينقصهم إظهار الفضائل الروحية الثمينة مع مباهاتهم بالانفصال عن الشرور الدينية فهم ينزلون عن المقياس الإلهي المطلوب.

إن التطهير لا يتم مرة واحدة فحسب، فالذين رفضوا علنًا انحرافات النصرانية الخطيرة عن كلمة الله عليهم أن يلاحظوا سلوكهم بدقة مطهرين ذواتهم من كل دنس الجسد والروح ومكملين القداسة في خوف الله (٢كو٧: ١) وينبغي علينا بصفة خاصة أن نفحص ذواتنا عند ذهابنا للشركة مع جماعة القديسين (١كو١١: ٢٨).

قال مرة خادم للمسيح إنه يحسن لو أن كل القديسين قضوا ساعة هدوء أمام الرب في ختام كل يوم سبت ليعدوا قلوبهم ويتهيئوا للعبادة والخدمة في يوم الرب. هذا الرأي جدير بالاعتبار والقبول لأنه مكتوب «تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ إِلَى طُولِ الأَيَّامِ» (مز٩٣: ٥). هذا كان لسان حال يوشيا قديمًا وإلى هذا نحن نضم أصواتنا بوقار قائلين آمين.

من قاموس الكتاب

أبرز المعجزات الواردة في الأناجيل

	الآيه أو المعجزة	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
١	شفاء الأعميين	٩: ٢٧- ٣١	-	-	-
٢	خروج الروح النجس	٩: ٣٢، ٣٣	-	-	-
٣	الإستار من فم السمكة	١٧: ٢٤- ٢٧	-	-	-
٤	شفاء الأصم الأعقد	-	٣: ٣١- ٣٧	-	-
٥	شفاء الأعمى	-	٨: ٢٢- ٢٦	-	-
٦	صيد السمك الكثير	-	-	٥: ١- ١١	-
٧	إقامة ابن الأرملة	-	-	٧: ١١- ١٧	-
٨	تحرير امرأة بها روح ضعف	-	-	١٣: ١١- ١٧	-
٩	شفاء إنسان مستسقي	-	-	١٤: ١- ٦	-
١٠	شفاء العشرة البرص	-	-	١٧: ١٢- ١٩	-
١١	شفاء أذن ملخس	-	-	٢٢: ٥٠، ٥١	-
١٢	الماء المتحول خمرًا	-	-	-	٢: ١- ١١
١٣	شفاء ابن خادم الملك	-	-	-	٤: ٤٦- ٥٤
١٤	شفاء مريض بركة حسدا	-	-	-	٥: ١- ٩
١٥	شفاء المولود أعمى	-	-	-	٩: ١- ٧
١٦	إقامة العازر	-	-	-	١١: ٣٨- ٤٤
١٧	صيد ١٥٣سمكه كبيره	-	-	-	٢١: ١- ٢٤
١٨	شفاء ابن المرأة الكنعانيه	١٥: ٢١- ٢٨	٧: ٢٤- ٣٠	-	-
١٩	إشباع أربعة ألآلف	١٥: ٣٢- ٣٨	٨: ١- ٩	-	-
٢٠	لعن شجرة التين	٢١: ١٨- ٢٢	١١: ١٢- ٢٤	-	-
٢١	شفاء غلام قائد المائة	٨: ٥- ١٣	-	٧: ١- ١٠	-
٢٢	شفاء مجنون أعمى أخرص	١٢:٢٢	-	١١: ٢٤	-
٢٣	شفاء رجل به روح نجس	-	١: ٢٣- ٢٨	٤: ٣٣- ٣٧	-
٢٤	شفاء حماة بطرس	٨: ١٤، ٢٥	١: ٣٠، ٣١	٤: ٣٨، ٣٩	-
٢٥	لمس وشفاء الأبرص	٨: ٢- ٤	١: ٤٠- ٤٥	٥: ٢٢- ٢٥	-

٢٦	شفاء المفلوج	٩: ٣- ٧	٢: ٣- ١٢	٥: ١٨- ٢٦	-
٢٧	انتهار الريح في البحر	٨: ٢٣- ٢٧	٤: ٣٦- ٤١	٨: ٢٢- ٢٥	-
٢٨	شفاء مجنون كورة الجدريين	٨: ٢٨- ٣٤	٥: ١- ٢٠	٨: ٢٦- ٣٩	-
٢٩	إقامة ابنة يايرس	٩: ١٨- ٢٦	٥: ٢٢- ٤٣	٨: ٤١- ٥٦	-
٣٠	شفاء نازفة الدم	٩: ٢٠- ٢٢	٥: ٢٥- ٣٤	٨: ٤٣- ٤٨	-
٣١	شفاء ذو اليد اليابسة	١٢: ١٠- ١٣	٣: ١- ٥	٦: ٦- ١٢	-
٣٢	شفاء صبي به روح شرير	١٧: ١٤- ١٨	٩: ١٤- ٢٧	٩: ٣٧- ٤٢	-
٣٣	شفاء الأعميين	٣٠: ٣٠- ٣٤	١٠: ٤٦- ٥٢	١٨: ٣٥- ٤٣	-
٣٤	الرب يمشي على الماء	١٤: ٢٤- ٣٢	٦: ٤٧- ٥٢	-	٦: ١٦- ٢٢
٣٥	إشباع الخمسة الآف رجل	١٤: ١٥- ٢٢	٦: ٣٥- ٤٤	٩: ١٢- ١٧	٦: ٥- ١٤

الإنجيل .. كرازة وحياة

يهدف المبشر إلى جذب النفوس للرب يسوع. وهذا العمل لا يختص بإعداد منظمات أفضل أو تهيئة مبشرين محترمين، لهم الثقة في الله لإنجاح رسالته، بل إنه يتضمن أن يكون الشخص مهيئًا للرب ومستعدًا لاستخدام الله؛ فالله يريد أناسًا، إن (يو٣: ١٦) هو لب الإنجيل «هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ». إنه في غنى نعمته يستخدم أولئك الذين أتوا إليه؛ ليأتوا هم بدورهم بالآخرين إليه هو أيضًا «كَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟» (رو١٠: ١٤).

- اكرز بالإنجيل:

إن كلمة إنجيل تعني "بشارة" أو "خبر سار". وليس حسنًا بالقطع أن نبشر قاعة بلا مقاعد؛ أو أن نبشر مؤمنين. إن أخبار الله السارة موجهة لأولئك الذين لا يعرفون الرب كالمخلص، وإن كانت بكل تأكيد تشجع المؤمنين فعلاً. إن غرضها الأساس هو أن تمنح حياة جديدة للذين لم يسمعونها أو يقبلونها من قبل.

إن للإنجيل قوته وفاعليته، حيث أنه يُحوِّل قلب الشخص إلى الرب يسوع؛ إنه الأخبار السارة المختصة بالمسيح: عن موته من أجل خطايانا، ودفنه، وقيامته المجيدة، وصعوده لأجلنا الآن. كما أننا نقرأ فيه أنه بإمكاننا الحصول على الحياة الجديدة في المسيح «إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ» (٢كو٥: ١٧).

ومن المحزن ألا نشارك من حولنا هذه الأخبار السارة. إنه علينا أن نعلن رسالة الله التي تمنح الناس الحياة الأبدية؛ وذلك يكون ليس فقط بتكوين الإرساليات إلى أقاصي الأرض؛ بل إنه يكون أيضًا – وقبل هذا – بنشر هذه الرسالة بين أقاربنا وجيراننا وزملائنا في العمل. من الضروري أن ننشر رسالة الله للحياة الأبدية في المسيح يسوع ابنه لكل من يسمع. إن رسالة الحياة الأبدية والفائضة في المسيح يجب أن نعلنها نحن المؤمنين وليس أي شخص آخر. إن الإرسالية العظمي«أذهبوا» (مت٢٨: ١٠) هي لكل من نالوا الخلاص.

- عِش الإنجيل:

إن الإنجيل حي ويجب أن نحياه. سوف لا يقبل الناس كلمات جوفاء عن الحياة العجيبة التي سوف ينالونها إن تبعوا الرب يسوع مالم يرونها فعالة في حياتك. فما لم يروا الفضائل في حياة المؤمن، فكيف يقتنعون بصحة الإنجيل وصدق تغييره؟!

لا مجال للتراخي والنعاس بين من خلصوا بالنعمة فالصوت هو: «اخْرُجْ إِلَى الطُّرُقِ وَالسِّيَاجَاتِ وَأَلْزِمْهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي» (لو١٤: ٢٣). وهذه دائمًا رسالة الرب إلينا: أن نكرز بالإنجيل وأن نعيشه في ذات الوقت لتكون رسالتنا لمن حولنا فعالة.

إن لزمان النعمة نهاية على مرمى النظر فالوقت منذ الآن مُقصّر «اليوم يوم خلاص» (٢كو٦: ٢) فليس أمامنا مزيد من الوقت لنتعلم أفضل الطرق لتوصيل البشارة السارة، أو لنشعر بالثقة عند تقديم الرب يسوع، أو ليكون بيننا المبشرون الناجحون. إن اليوم يوم حاجة حاضرة لمن حولنا ليسمعوا عن موت المسيح لأجلهم عن خطاياهم، وعن كفاية شخصه أمس واليوم وغدًا وإلى الأبد. وليروا هذا الإنجيل معاشًا فينا فيا ليتنا ننجح في هذا.

«بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي» (مز٧٣: ٢٤).

لماذا ؟؟؟؟

لا يوجد لدى الإنسان، بدءًا بالطفل الساذج وحتى المفكر الكبير أكثر من هذا السؤال: "لماذا؟"

بل إنك تجد الحيرة نفسها لدى العديد من القديسين في الكتاب المقدس معبرًا عنها بنفس هذا السؤال.فتساءل أيوب قائلاً: «لِمَاذَا تَحْيَا الأَشْرَارُ وَيَشِيخُونَ، نَعَمْ وَيَتَجَبَّرُونَ قُوَّةً؟» (أي٢١: ٧). وقال داود متحيرًا «يَا رَبُّ، لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيدًا؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟ لِمَاذَا أَهَانَ الشِّرِّيرُ اللهَ؟ لِمَاذَا قَالَ فِي قَلْبِهِ:لاَ تُطَالِبُ» (مز١٠: ١، ١٣). وقال آساف «لِمَاذَا رَفَضْتَنَا يَا اَللهُ إِلَى الأَبَدِ؟ » (مز٧٤: ١). وقال إرميا معاتبًا «لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ؟» (إر١٢: ١). وعن نفس الحيرة قال حبقوق «فَلِمَ تَنْظُرُ إِلَى النَّاهِبِينَ، وَتَصْمُتُ حِينَ يَبْلَعُ الشِّرِّيرُ مَنْ هُوَ أَبَرُّ مِنْهُ؟ وَتَجْعَلُ النَّاسَ كَسَمَكِ الْبَحْرِ، كَدَبَّابَاتٍ لاَ سُلْطَانَ لَهَا» (حب١: ٣، ١٣، ١٤). هذه مجرد عينة لتساؤلات البشر الكثيرة.

- لماذا الألم؟ ولماذا الخطية؟ ولماذا الشيطان؟

هذه عقدة العقد: لماذا الألم؟ وإذا قلنا أن الألم هو بسبب الخطية التي في العالم جاء السؤال: ولماذا سمح الله بدخول الخطية إلى العالم؟ وإذا قلنا أن الشيطان هو الذي أدخلها، جاء السؤال ولماذا الشيطان؟ لماذا خلقه الله من البداية؟ أو لماذا أبقى عليه بعد أن سقط؟.

لنعد الآن إلى أحجيتنا: لماذا يسمح الله بالألم؟ بالحزن والدمع؟ بالعرق والدم؟ بالمرض والموت؟ لماذا الظلم يسحق الأبرياء؟ ولماذا الأوبئة والمجاعات تحصد الآلاف يوميًا؟ لماذا يأكل السيف هذا وذاك؟ نعم لماذا لا يوقف الله هذه الكوارث فورًا؟ بل لماذا سمح الله بالآلام أصلاً؟

هل بسبب الخطية؟ ألا يطعن إذًا وجود الخطية في وجود الله؟ فإما أن يكون هو الذي أوجدها فهو مسئول عنها. أو يكون غيره أوجدها فيكون هو أضعف من ذاك الذي أوجدها رغمًا عنه. إن وجود الخطية في نظر البعض قد يعني عدم وجود أحد أمرين: صلاح الله أو قدرته. وغياب أحد الأمرين يطعن في وجود الله ذاته!

تلك المشاكل التي أثرتها ليست هي وليدة هذا القرن التعس الذي عايش حربين عالميتين مدمرتين، وقاسى من أهوالها ما قاسى. بل هي مشكلة البشرية من أولها.

والآن دعنا ننشغل بهذا السؤال: لماذا الشيطان الذي هو أصل الألم؟ لِمَ لم يخلص الله الكون من أذاه فور سقوطه؟.

والواقع أننا لسنا مكان الله لنعرف الإجابة على كل سؤال، ولندرك الحكمة من وراء كل لغز «مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ» وأيضًا

«لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ» (رو١١: ٣٤؛ ١كو٢: ١٦). بل حتى في أمور الدنيا هناك الكثير من القوانين كالجاذبية والمغناطيسية نعرفها ولا نقدر أن نفسرها. لا يوجد في الكون سوى الله الذي يعرف كل شيء، وليس سوى الله يدرك حجم كل المصائب التي نشأت بسبب الشيطان. وليس سواه أيضًا يعرف لماذا سمح له أن يبقيه حرًا إلى الآن «لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ» (إش٥٥: ٩). ومع ذلك فنحن لسنا في جهل مطبق كامل.

- لدى الله دائمًا حكمة وقصد سامي

يعلن الكتاب المقدس أن الله – علت حكمته– قادر أن يخرج من الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة. وعندما يسمح الله بالشر فإنه قادر أن يُخرج منه بركة ونفعًا. فعن طريق المرض والموت – وهما في ذاتهما رديئان – عُرف علم التشريح، وعُرفت دقة وروعة وظيفة كل عضو فاستعلنت بصورة أروع عظمة الخالق. ومن الموت استخرج الإنسان أنواعًا من الطعام وكذلك الوقود بل واللؤلؤ أيضًا.

ولنتتبع هذا الفكر الآن في الكتاب المقدس: لعلك تتذكر قصة يوسف الواردة في (تك٣٧: ٥٠). لقد سمح الله لإخوة يوسف الأشرار أن يبيعوا أخاهم عبدًا إلى المديانيين. وفي مصر أُفتري عليه وأُدخل السجن. وهناك نسيه رئيس السقاة. لكن الرب استخرج من وراء كل هذا الشر خيراً عظيمًا، لا ليوسف فقط، بل لإخوته أيضًا ولكل العالم «لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الأَرْضِ وَلِيَسْتَبْقِيَ لَكُمْ نَجَاةً عَظِيمَةً... أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا» (تك٤٥: ٧؛ ٥٠: ٢٠)!

وسمح الله لبلعام العراف الشرير أن يذهب إلى بالاق الذي كان قد استدعاه ليلعن الشعب (عد٢٢: ٢٤). لكن الله استخرج من فمه بركة لهم. ولا زلنا نتعزى بأقواله التي نطق بها مرغمًا!

وسمح بسبي مملكة يهوذا إلى بابل. لكن هل سمح به لإهانة اسمه؟ حاشا، بل لتمجيده. فأنت إذا قرأت نبوة حزقيال التي كُتبت في السبي تلاحظ تكرارًا ملفتًا للعبارة «فتعلموا أني أنا الرب».

بل إننا نقول إن الرب سمح بسقوط الإنسان في الخطية عن طريق غواية الشيطان لغرض حكيم وعظيم. فما كان يمكن أن يُعرف الله حق المعرفة عن طريق الخليقة وحدها. فقدمت الخطية فرصة لإعلان نعمة الله العجيبة، وحكمته السرمدية، ومحبته الأزلية.

ذكر أحد خدام الرب أنه سافر بعد الحرب العالمية الثانية إلى ألمانيا وهناك شاهد بنفسه قدر الدمار الذي أصاب مبنى الكاتدرائية العظيمة في كولونيا (قبل أن يعاد ترميمها). وعلق على ذلك بالقول: ألعل الدمار الهائل الذي لحق بالمبنى يشكك في قدرة المهندس المصمم وبراعة

الصناع الذين بنوا هذا المبنى التليد؟ على العكس، فإن الخراب الهائل المحزن الذي حدث أوضح صلابة المبنى، وأفسح المجال لمشاهدة بعض نواحي العظمة التي كانت محتجبة عن العين العادية قبل تخريبه وبالمثل فنحن لا ننكر أن الخطية أفسدت وشوهت الجمال الذي عمله الخالق. لكن هذا التشويه عينه والقبح الذي أصاب الخليقة بسبب السقوط أعطى للجمال قيمة مضاعفة.إن مدافع نابليون التي شوهت وجه "أبو الهول" أظهرت في نفس الوقت قوته وصلابته. هكذا فعلت الخطية.. فكيف يمكن أن تظهر قوة الله، وحكمة الله، وبر الله، ونعمة الله، ومحبة الله، لولا الخطية ولولا الشيطان؟!!

هل معنى ذلك أن هناك خيرًا من وراء الشيطان؟ نعم. فالشيطان وملائكته الأشرار التابعون له ما هم إلا عبيد يخدمون مقاصده تعالى (مز١١٩: ٩١). وسيتضح في النهاية – كما قال آخر – أنهم كلهم أواني يتمجد هو بها حتى وإن كانت أواني للهوان لا للكرامة! (رو٩: ٢١، ٢٢).

- حتى متى؟

فهمنا مما سبق أن الله لم يغلب فيما حدث. وكل شيء كان بعلمه وبسماحه. لكن هناك سؤال يهم الأتقياء أن يعرفوه، هو "حتى متى؟" فآساف في زمان التشويش لم يقل فقط "لماذا؟" ، بل أضاف بأسى «ولا بيننا من يعرف حتى متى» (مز٧٤: ٩).

إن أعظم أسرار الحياة الحاضرة هو ما يسميه البعض صمت السماء. كيف يحتمل الله أن تسير الأمور بهذا الشكل؟ ما أعظم الإساءة المستمرة إلى الله أن تسلم الأرض ليد الشرير (أي٩: ٢٤) فيسودها الظلم والفساد بلا حواجز حسب الظاهر. فهل من نهاية لهذه الأوضاع؟.

نعم فيخبرنا سفر الرؤيا آخر أسفار الوحي، أن ملاكًا آخر قويًا ... وضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض. وصرخ بصوت عظيم كما يزمجر الأسد... وأقسم بالحي إلى أبد الآبدين الذي خلق السماء وما فيها، والأرض وما فيها، والبحر وما فيه أن لا يكون زمان بعد (أي لا يكون تباطؤ). بل في أيام صوت الملاك السابع متى أزمع أن يبوق يتم أيضًا سر الله كما بشر عبيده الأنبياء (رؤ١٠: ١– ٧).

ما معنى أن يتم سر الله؟ ما هو "سر الله" هذا؟ سر الله هو صمته الطويل وعدم تدخله المباشر في أمور العالم مما أدى إلى تهور الشر والبشر المستمر. سر الله هو السماح للشيطان، لنحو ستة آلاف عام، أن يلف أحابيله حول العالم، وأن يفسد سبل الله المستقيمة، وأن يحتمل الله، إلى البر والقداسة، كل هذه الشرور تمضي دون عقاب. ويسمح بأن يُسحق شعبه بيد الشيطان وأعوانه كأنه غير مبال (حب١: ١٣) أو كأنه قد ترك الأرض (حز٨: ١٢)، أو كأنه لا يعلم (مز٧٣: ١١)، أو لا يرى (حز٨: ١٢) أو لا يلاحظ (مز٩٤: ٧) أو أنه نسى (مز١٠: ١١) أو أنه لا يفعل شيئًا (صف١: ١٢)؟!!

لكن المؤمنين لا يفكرون هذه الأفكار، بل شعارهم «وَالْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا» (حب٢: ٤) «هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ.» (رؤ١٣: ١٠) فهذا التشويش الحادث في العالم القصد منه امتحان إيماننا (١بط١: ٧؛ يع١: ٢٣).

وعاقبة الرب آتية لا ريب وعندما «تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ» (لو٢١: ٢٤) سيتم سر الله. وبعد صبر الله الطويل سيسمع الصوت " لا يكون تباطؤ بعد". وبعد صمت السماء الجليل سيرن الصوت «أَمَّا الرَّبُّ فَفِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ. فَاسْكُتِي قُدَّامَهُ يَا كُلَّ الأَرْضِ» (حب٢: ٢٠)

- هل سنفهم يومًا؟

في أحد معسكرات أسرى الحرب العالمية الثانية وُجدت هذه الكلمات التي كتبها أحدهم: إني أؤمن بالشمس حتى ولو لم تكن ساطعة، وأؤمن بالمحبة حتى ولو لم أحس بها، وأؤمن بالله حتى ولو صمت ولم يتكلم! وهكذا نحن الآن نؤمن ولكن عن قريب سوف نفهم كل شيء «فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ، فِي لُغْزٍ، لكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهًا لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، لكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ» (١كو١٣: ١٢).

(حول التلمذة (تابع ما قبله)

٣ – حساب النفقة

إن الرب يسوع لم يحاول قط أن يتملق الناس إلى اتخاذ اعتراف سهل بالإيمان. ولم يسعَ مطلقًا أن يجتذب عددًا كبيرًا من الجماهير بتقديم رسالة شعبية جماهيرية. بل نراه في الحقيقة على عكس ذلك، عندما بدأ الناس أن يتجمعوا حوله كجماهير عديدة، التفت إليهم وغربلهم، وذلك بأن وضع أمامهم أقصى شروط التلمذة. وفي إحدى هذه المناسبات حذّر سامعيه بأن كل من يريد أن يتبعه يجب عليه أن يجلس أولاً يحسب حساب النفقة فقال:

«وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا لاَ يَجْلِسُ أَوَّلاً وَيَحْسِبُ النَّفَقَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزَمُ لِكَمَالِهِ؟ لِئَلاَّ يَضَعَ الأَسَاسَ وَلاَ يَقْدِرَ أَنْ يُكَمِّلَ، فَيَبْتَدِئَ جَمِيعُ النَّاظِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ ،قَائِلِينَ : هذَا الإِنْسَانُ ابْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَمِّلَ وَأَيُّ مَلِكٍ إِنْ ذَهَبَ لِمُقَاتَلَةِ مَلِكٍ آخَرَ فِي حَرْبٍ، لاَ يَجْلِسُ أَوَّلاً وَيَتَشَاوَرُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلاَقِيَ بِعَشَرَةِ آلاَفٍ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ أَلْفًا؟ وَإِلاَّ فَمَا دَامَ ذلِكَ بَعِيدًا، يُرْسِلُ سِفَارَةً وَيَسْأَلُ مَا هُوَ لِلصُّلْحِ.» (لو١٤: ٢٨– ٣٢).

هنا يُشَبِه المسيح الحياة المسيحية ببناء وحرب. فمن الغباوة البالغة أن يبدأ أحد ببناء برج ما لم يكن لديه المبالغ والأرصدة الكافية لإكماله وإلا فإن ذلك البرج الناقص يبقى رمزًا لقصر النظر ونقص الحكمة.

ما أصدق هذا في الحياة المسيحية! فمن السهل على الإنسان أن يتخذ قرارًا لتسليم نفسه للمسيح في حماسة عاطفية مندفعة، في حملة انتعاشية جماهيرية كبرى. لكن الأمر يختلف كل الاختلاف عندما يُطلب من هذا الإنسان أن ينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبع المسيح. إن صيرورة الإنسان مسيحيًا لا تكلفه شيئًا؛ ومع ذلك فما أشد ما تكلفه حياة المطابقة لعقيدته! فإن السير في الحياة المسيحية هو سير في حياة التضحية والانفصال والألم لأجل المسيح. سهل أن تبدأ السباق المسيحي حسنًا، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف عندما يكون عليك أن تمارس هذه الحياة وتتابع هذا السباق يومًا بعد يوم، في الطقس الحسن والطقس الرديء، في الشدة والرخاء، في السراء والضراء.

إن العالم يرقبنا بعين ناقدة. وكأنما للعالم غريزة غريبة بها يدرك أن الحياة المسيحية، إما أن تساوي كل شيء أو لا تساوي أي شيء. فعندما يرى العالم مسيحيًا مكرسًا بالتمام، قد يهزأ به ويسخر منه ويتهكم عليه، ولكنه في داخله يُكنّ احترامًا عميقًا للإنسان الذي يسلم نفسه تمامًا للمسيح غير عابئ بما يلاقي. إنما عندما يرى مسيحيًا فاترًا مترددًا لا يحمل له سوى التحقير والازدراء. وتراه يبدأ يهزأ به قائلاً: "هذا الإنسان ابتدأ أن يبني ولم يقدر أن يُكمل، لقد ابتدأ بمظهر كبير من التهويش والتهريج عندما تجدد لكنه الآن قد صار كواحد منا. لقد اندفع

بأقصى سرعة وها هو الآن قد توقف ونكص على عقبيه. لذلك قال المخلص: يحسن بك أن تحسب حساب النفقة.

أما المثل الثاني الذي ذكره المسيح فهو عن ملك أراد أن يعلن حربًا على ملك آخر. أفلم يكن من المعقول له أن يجلس أولاً ويرى إن كان (الـ ١٠٠٠٠جندي) الذين عنده يستطيعون أن يهزموا جيش العدو الذي يبلغ ضعف هذا العدد؟ ما أغبى أن يعلن الحرب أولاً ثم يبتدئ يُعد الجيش، عندما يكون الجيشان يسيران نحو التلاحم في الميدان! إن من يفعل هذا لا يبقى له سوى أن يرفع الراية البيضاء ويرسل فريقًا من قِبَله للتسليم قابلاً بمذلة، وأنفه في التراب، كل شروط التسليم التي يمليها عليه خصمه.

وليس سمة مبالغة في تشبيه الحياة المسيحية بحرب. فهناك أعداء ألداء – العالم والجسد والشيطان. هناك مثبطات ومفشلات ودماء تسيل وآلام مريرة. هناك ساعات طويلة متعبة من الجهاد والنضال. وهناك ليالٍ حالكة تنتظر فيها النفس بزوغ النهار. هناك دموع وآلام وامتحانات قاسية. هناك «نمات كل النهار».

فكل من اعتزم أن يتبع المسيح، عليه أن يتذكر جثسيماني، وجباثا، والجلجثة. عليه أن يحسب حساب النفقة. إما تسليم تام للمسيح، أو استسلام مذل للعدو.

بهذين المثلين حذر الرب يسوع سامعيه من التسرع في اتخاذ قرارات بشأن التلمذة والانجراف بدافع التحمس العاطفي. ووعدهم صريحًا بأنهم سيلاقون الاضطهاد والضيق والألم، فعلهم أن يحسبوا حساب النفقة.

تُرى ما هي النفقة؟ يجيبنا على ذلك العدد التالي: «فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا»(لو١٤: ٣٣).

النفقة إذًا هي "كل شيء" – كل ما للإنسان، وكل ما في الإنسان. هذه هي النفقة التي تكلفها المخلص، ولا يمكن أن تعني أقل من ذلك بالنسبة لتابعيه. فإن كان الغني الذي لا يستقصى غناه قد افتقر طوعًا واختيارًا، فهل ينتظر تلاميذه أن ينالوا الإكليل بنفقة أقل؟ ثم ختم الرب يسوع حديثه بهذه الخلاصة.

"الملح جيد. ولكن إذا فسد الملح فبماذا يُملح؟ لا يصلح لأرض ولا لمزبلة فيطرحوه خارجًا. يبدو أن الملح، آنذاك، لم يكن من النقاوة مثل الملح الذي نستعمله اليوم على موائدنا. كان ملحهم مخلوط بشوائب كالرمل وغيره. فكان ميسورًا أن يفقد الملح ملوحته فيصبح بلا طعم وبلا فائدة، ولا يمكن استخدامه كسماد أو مُخصب للأرض ولم يبق له سوى أن يُطرح خارجًا تدوسه الأقدام" (مت٥: ١٣).

ومغزى المثل واضح. إن الغرض الرئيسي لوجود المسيحي هو أن يمجد الله بحياة يسكبها بتمامها له. وقد يفقد المسيحي ملوحته بالانصراف إلى جمع كنوز على الأرض أو

بالحري وراء راحته وملذاته أو بالسعي للحصول على اسم وصيت له في العالم أو بإفساد حياته ومواهبه باستخامها في عالم لا يستحقها.

فإذا أخطأ المؤمن الهدف الرئيسي لوجوده فقد أخطأ كل شيء. ومصيره كالملح الذي فقد ملوحته: يُداس تحت أقدام الناس متحمِّلاً تعييرهم وازدرائهم وسخريتهم.

وهذه كلمات المسيح الأخيرة: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ»

كان من عادة المسيح أن يختم بهذه العبارة عندما يكون قد نطق بقول صعب، لأنه علم أنه ليس الجميع يقبلون هذا الكلام. وعرف أن بعض الناس سيحاولون تفسير كلامه بشكل يضيع معناه أو يضعف حدة مطاليبه.

لكنه عرف أيضًا أنه توجد قلوب مفتوحة، تخضع لمطاليبه وتستجيب لدعواه مها كانت الكلفة لأنها ترى أن المطاليب المكلفة هي الجديرة به.

من أجل ذلك ترك الباب مفتوحًا قائلاً: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ». وهؤلاء الذين يسمعوه هم الذين يحسبون حساب النفقة ويتبعونه مصممين مرنمين:

صممت أني أتبع يسوع أتبع يسوع بلا رجوع
ولو تركني كل خلاني أتبع يسوع بلا رجوع
العالم خلفي يسوع أمامي أتبع يسوع بلا رجوع

لقطات شعرية

بقلم: زكريا عوض الله

آلام الحياة

هــوّن عليــك إذا ما عضـك الجـور ... ممــن حوالـيـــك إن الظلم موفور
دمــع المـظـــالم من قهـر ومن نكد ... يجــري من العين قد يخفيه مقهور
هـــوّن عليـــك فـــإن عـينـــاه ... تـرى المظـــالم ليس عليه مستور
يرى ويســمــع، يجـري حكمه علنـا ... الحـق عنــده لا ظلــم ولا جـــور

حاضـــر بصبـرك في جهد وفي ثقـة ... وانظر لذاك الذي بالصلب محصور
صلبوه ظلما وهل في الصلب من أجر ... لصانـع الخير. إن الخيـر مأجــور
حمـل الصليب، مـلك المجد محتمــلا ... ظلــم الخطــاة وما تجري المسامير
جلس علــى العـــرش ما أبهاه من ثمن ... تهـــون عنـــده آلام وتحقيـــــر

فكـــر بقلبـــك فيمـــا كان من ألـم ... تحمـل الفادي، والفادي هو النــور
فكـــر بعقـــلك في مـــوت تحمـــله ... وقضـاتهـم ظلم وشهـودهـم زورُ
واذكـر بأن الذي قد مـــات مظـــلوما ... قد قام بالمجـد والأمجـاد تقـديـرُ

وفي القديـــم نرى في يوســـف عجبـا ... عفـا عن الذنـب، إن الذنب مغفـور
رغم العـــداء وكـم باعـــوا وكم مكروا ... لكنــه قــد عفـا والحب مـوفـــور
من مركـــز القـــوة والمجـــد عـرفـهم ... إن الإلــه لــه في الأمـر تدبيـــر
وان كل الأمـــور مهمـــا كان أقساها ... يعــود بالخيـــر مهما كان تأخيـر

وراء كل الصـعـــاب حكـمـــة رسمت ... وقـوة الله نحـــو الخيـــر تطّـــور
سلـم أمـــورك لـــلآب السمـــــاوي ... أبـــوك يـنصـف إن الله لقـديـــرُ
في كفـــة الأمـر سلـمـــــه ولا تـرهب ... أبـوك يعلـــمُ، في يـــده المقاديـرُ
والـــرب في العـــرش يشفع عنده دوما ... من أجلك أنت. إن الحق منصـورُ
هـــون عـليـــك إذا الآلام قـد كثـرت ... وذقت ظلـــم الحياة، ربـك النــور!

تأملات هادئة بقلم: جانت ستيدل

أفراح المقادس وسط أحزان الوادي

«فَمَعَ أَنَّهُ لاَ يُزْهِرُ التِّينُ، وَلاَ يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ. يَكْذِبُ عَمَلُ الزَّيْتُونَةِ، وَالْحُقُولُ لاَ تَصْنَعُ طَعَامًا. يَنْقَطِعُ الْغَنَمُ مِنَ الْحَظِيرَةِ، وَلاَ بَقَرَ فِي الْمَذَاوِدِ، فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي» (حب٣: ١٧، ١٨).

ونحن بصدد نبوة حبقوق دعنا لا ننسى الخلفية المظلمة للأيام التي واجهها إسرائيل في زمانه. فمظاهر المجاعة والموت كانت واضحة في الحقول التي لا تصنع طعامًا، وعدم مجيء الثمر المنتظر، وكذب عمل الزيتونة، كل هذه ألقت بظلالها على المشهد منبئة بموت الكثيرين. وكم هو عجيب رد فعل حبقوق أمام هذا المشهد بكل صوره المؤلمة «فإني أفرح بالرب»!

ربما يتهمه البعض ببلادة المشاعر نحو الكارثة التي ستلحق بشعبه المحبوب. ولكن الأمر ليس كذلك بالقطع! فعلى الرغم من سخطه وضيقه من إثم الشعب وظلمه وفساده، إلا أنه لم يفصل نفسه عن التأثر بالدينونة المقبلة عليهم نتيجة لذلك.

وفي يومنا الحاضر يشعر الأتقياء بنفس المعضلة التي واجهها حبقوق في زمانه، إذ نتأسف ونحزن على مظاهر الشر الرهيبة وعدم التقوى وهي تمحو المميزات المباركة التي وجدت قديمًا لكثير من البلاد المسيحية، ونظير حبقوق نرتعد في نفوسنا لتحققنا من قرب الدينونة العادلة والحتمية على هذا الشر؛ والتي بدأت تأخذ طريقها في الزمان الآن بكل يقين.

وفي الواقع فإن كلمات الوحي بواسطة حبقوق في هذا الأمر فيها طريق النجاة والمرساة المؤتمنة في مشهد كهذا. فلقد أمكنه في مواجهة الكارثة الموعودة أن يفرح، وذلك لأنه احتمى في القدير، ووثق قلبه في ذلك الشخص المجيد الذي يغطي مجده السموات. لقد ارتعشت شفتاه أمام صوت ذاك الذي صوته يزعزع الأمم حين غضبه، في حين أنه يلتمس أن يذكر الرحمة في وقت غضبه. لقد عانق حبقوق (أي المعانق) الرب كمن هو خلاصه، وقوته، وملجأه الأمين.

ياليت روح حبقوق هذه تكون من نصيبنا نحن أيضًا عندما نتعلم أن ننظر إلى أمور هذا العالم وأحداثه في ضوء نظرة القدس الإلهي، عوضًا عن أن ننظر إليها بمنظار وسائل الإعلام العالمية المظلمة!!